The Implicit Reader Strategy in the Novels of Saad Mohammed Rahim

(The Novels "The Murder of the Book Seller" and "The Twilight of the Cranes" as a Model)

Kolsum Bagheri[1] | Naser Zare[2]✉ | Muhamadjavad Pourabed[3] | Rasoul Balavi[4] | Ali Khezri[5]

1. Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. E-mail: kbagheri69@gmail.com

2. **Corresponding Author**, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. E-mail: nzare@pgu.ac.ir

3. Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. E-mail: m.pourabed@pgu.ac.ir

4. Department of Arabic Language and Literature, shahid chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran. E-mail r.balavi@scu.ac.ir

5. Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. E-mail: alikhezri@pgu.ac.ir

Article Info

Article type:

Research Article

Article history:

Received

Revised

Accepted

ABSTRACT

The implicit reader is an integral part of the textual structure. Literary texts, therefore, anticipate a reader and prepare for them, yet this reader is not confined by any external context or specific theory. This concept was introduced by the German thinker Wolfgang Iser. Iser aimed to move beyond the categories of readers recognized in contemporary literary theory, building his reception theory on the concept of the implicit reader as a transcendent model. This model illustrates how a text produces effects and generates meanings, relying on the potential to describe the impact of literary texts through their recipients. It assigns the recipient a crucial role in meaning construction, as the

Published online

Keywords (3-5 words):

Novel

implicit reader

Saad Mohammed Rahim,

The Murder of the Book Seller.

The Twilight of the Cranes.

literary work only achieves its true embodiment when it interacts with the reader. In this article, we adopted a descriptive-analytical approach, focusing on the strategies of the implicit reader while analyzing two novels: "The Murder of the Book Seller" and "The Twilight of the Cranes" by Iraqi author Saad Mohammed Rahim. His novels possess unique characteristics that render them exceptional as both literary and artistic works. This study revealed that Saad Mohammed Rahim does not always address the reader directly; rather, the reader's presence is recorded indirectly through the use of second-person pronouns and scenes that sometimes challenge the reader's expectations and share numerous extratextual experiences. Rahim employs both silent and vocal signs such as pronouns, addresses to the reader, character dialogues, marginal notes, and explanations, all affirming the presence of the implicit reader in his narratives.

Cite this article: Bagheri, K. Zare. N, Pourabed. M, Balavi, R & Khezri, A. (2025). The Implicit Reader Strategy in the Novels of Saad Mohammed Rahim (The Novels "The Murder of the Book Seller" and "The Twilight of the Cranes" as a Model). *Arabic Language and Literature.Title*, 56 (1), http//doi.org/000000000000000000

© The Author(s).

Publisher: University of Tehran Press.

DOI: http//doi.org/00000000000000000000000

إستراتيجية القارئ الضمني في روايات سعد محمد رحيم

على ضوء آراء فولفغانغ إيزر

(روايتا مقتل بائع الكتب وغسق الكراكي أنموذجا)

كلثوم باقري[1] | ناصر زارع[2] ✉ | محمدجواد پورعابد[3] | رسول بلاوي[4] | علي خضري[5]

١. القسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة خليج فارس، المدينة بوشهر، البلد ايران، البريد الإلكتروني: kbagheri69@gmail.com

٢. الباحث المسئول، القسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة خليج فارس، المدينة بوشهر، البلد ايران.البريد الإلكتروني: nzare@pgu.ac.ir

٣. القسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة خليج فارس، المدينة بوشهر، البلد ايران البريد الإلكتروني: m.pourabed@pgu.ac.ir

٤. القسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة شهيد تشمران أهواز، المدينة أهواز، البلد ايران البريد الإلكتروني: r.balavi@scu.ac.ir

٥. القسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة خليج فارس، المدينة بوشهر، البلد ايران البريد الإلكتروني: alikhezri@pgu.ac.ir

المقال تحت النشر

معلومات عن البحث

الملخص

نوع البحث:
علمی

تاريخ الاستلام:
تاريخ المراجعه:
تاريخ القبول:
تاريخ النشر:

الكلمات الرئيسية:
رواية
القارئ الضمني
سعد محمد رحيم
رواية مقتل بائع الكتب
رواية غسق الكراكي

إن القارئ الضمني جزء لايتجزأ من البنية النصية ويتمثلّ في مجموع الشروط والآليات التي يتسلحَ بها النص ليصل إلى ذهن المتلقي، يسمح له بتفعيله وبناء المعنى، فالنص الأدبي إذن يتوقعّ قارئا فيستعَد له، لكّنه قارئ غير محّدد بأيّ سياق خارجي أو نظرية ما. طرح هذا النوع من القراء من قبل مفكر آلماني فولفغانغ إيزر كاستراتيجية التي تساعد القارئ على فهم النص الأدبي. حاول إيزر أن يتجاوز أصناف القرّاء التي كانت معروفة في النظرية الأدبية المعاصرة ولهذا قام ببناء نظرية التلقي على أساس مفهوم القارئ الضمني الذي يعد بمثابة نموذج متعال، يبين لنا الكيفية التي يتم بها النص إنتاج أثر ما وتوليد معنى ما، ويقوم على إمكانية وصف آثر النصوص الأدبية من خلال متلقيها. وهو يمنح المتلقي دورا بالغ الأهمية في بناء المعني؛ لأن العمل الأدبي عنده لا يأخذ تجسيده الحقيقي إلا حين يتواصل معه القارئ. اعتمدنا في هذا المقال على منهج الوصفي -التحليلي من خلال الوقوف على استراتيجيات القارئ الضمني وقمنا بتحليل ودراسة روايتين "مقتل بائع الكتب" و"غسق الكراكي" للكاتب العراقي سعد محمد رحيم الذي تميز رواياته بميزات خاصة وهذا ما جعلها فريدة من نوعها كونها أثراً أدبيا وفنيا. إن هذه الدراسة كشفت لنا بأنّ سعد محمد رحيم لا تخاطب القارئ دائما بشكل مباشر لكنّ القارئ سجّل وجوده بطرق غير مباشرة من خلال ضمير المخاطب والمشاهد التي تنكر أحيانا معتقدات القارئ التي يتوقع حصولها لديه ويشاركه الكثير من التجارب الخارج نصية وسعد محمد رحيم استخدم العلامات الصامة والناطقة كإستخدام كالضمائر، الخطابات الموجهة للقارئ والشخصيات، التهميش والشرح، حضور القارئ الضمني في رواياته وكلهّا يؤكد علامات حضور القارئ الضمني في النص.

الإستشهاد: باقري، كلثوم؛ زارع، ناصر؛ پورعابد، محمد جواد؛ بلاوي، رسول؛ خضري، علي. (١٤٠٣). إستراتيجية القارئ الضمني في روايات سعد محمد رحيم (روايتا مقتل بائع الكتب وغسق الكراكي أنموذجا). *مجلة اللغة العربية وآدابها*، ٢ (٤)،
DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

الناشر: مؤسسه النشر والطباعة لجامعة طهران.
© المؤلفون.

DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

المقال جاهز للنشر

مقدمة

يُعدّ القارئ ركيزة أساسية في الدراسات النقدية المعاصرة باعتباره العنصر الفاعل في العملية الإبداعية حيث لا يمكن فصله عنها وذلك راجع لتعالقه مع النص الأدبي. يلعب القارئ دورا هاما في العملية السردية حيث لا يوجد سرد بدون سارد وبدون مستمع أو قارئ.

يعدّ الناقد الألماني وولفغانغ إيزر أوّل من وضع مصطلح القارئ الضمني وحدّد مفهومه في كتابه "فعل القراءة" الذي نشر أوّل مرة في ألمانيا عام ١٩٧٦م. يتحدّث وولفغانغ إيزر عن مصطلح القارئ ويضطر أن ينتقل إلى تعريف طبيعة البنية النصية قائلاً: «كل بنية قابلة للتمييز في التخييل لها هذان الوجهان: الوجه اللفظي والوجه التأثيري: يوجّه المظهر الادائي رد الفعل ويمنعه من أن يكون اعتباطيا؛ بينما يكون المظهر التأثيري تناولاً تاما لذلك الشيء الذي بنيته بواسطة لغة النص» (إيزر، ١٩٨٧م: ١٣) ويعيب إيزر على المفاهيم السابقة للقارئ كونها وقعت «في دائرة الوظائف الجزئية فقد طرح مفهوما يتناسب مع توجهات

نظراته ويختلف في نفس الوقت عن أصناف القراء» (حسن وشعبان، ٢٠٠٢م: ٥٢) باعتبارها غير قابلة للتطبيق، فرأى أنه من الضروريّ وضع مفهوم أوسع وأشمل «يمكن أن نسّميه نظرا لعدم وجود مصطلح أحسن: القارئ الضمنّي.» (إيزر، ١٩٨٧م: ٣٠) لا شكّ أنّ إيزر لم ينطلق في تصوّره للقارئ الضمنيّ من العدم، بل من تصورات سابقة حاول أصحابها البحث عن ماهية القارئ الذي يتوجب على نظرية التلقي التركيز عليه لوصف عمليتي التأثير والتأويل. يعد القارئ الضمني «الأداة الإجرائية المناسبة لوصف التفاعل الحاصل بين النص والقارئ لأنه يستطيع أن يبين لنا كيف يرتبط القارئ بعالم النص وكيف يمارس هذا الأخير تعليماته وتوجيهاته وتأثيراته التي تتحكم في بناء القارئ للمعنى النصي إنه مرتبط عضويا ببنية النص وببناء معناه» (شريفي، ٢٠٠٧م: ١٨٥) وهو ليس شخصا خياليًا داخل النص ولكن هو موجود وله دور مكتوب ويستطيع كل قارئ أن يتحمله بصورة جزئية فإن دور القارئ الضمني يجب أن يكون نقطة ارتكاز لبنيات النص والقارئ الضمني هو حالة نصية وعملية إنتاج لمعنى على حد سواء.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفيّ ـ التحليليّ الّذي يعتمد على تحليل روايتين (رواية مقتل بائع الكتب ورواية غسق الكراكي) لسعد محمد رحيم من خلال النظر إلى نظرية فولفغانغ إيزر. اخترنا في دراستنا هذه روايتي «مقتل بائع الكتب» و«غسق الكراكي» من بين رواياته السبعة وذلك لأن سعد محمد يركز على الأحداث التاريخية فيها فضلاً على التطرق للأحداث الاجتماعية ويخلق لنا نصا روائيا فريدًا بواسطة الذوق الأدبي والمخيلة الفنية الغنية. لقد تمكن سعد محمد من خلق مزيج من الأحداث الحقيقة والخيالية وبهذا ينتج لنا حادثا عرضيًا تتجلى أحداثه كفلم سينمائي أمام المتلقي والقارئ وذلك بأدق التفاصيل وأهمها. ويصور لنا الصورة الحقيقية عن حالة العراق في المنتصف الثاني من القرن الماضي وبالتركيز على القضايا الاجتماعية والأدبية لهذا البلد. لذلك نظرا لفحوى ونص الروايتين يمكن تصنيفها ضمن الروايات الحربية. طبعًا دراسة الروايتين من منظور القارئ الضمني مأخوذ من نظرية التلقي يفتح أمامنا المجال للتعرف على جماليات النص وقيمه الإبداعية وإستراتيجيات سعد محمد رحيم في كتابة النص الروايي بالإضافة للمعرفة المتقنة والدقيقة على فترة الغزو الأمريكي والحرب مع إيران ثم مع الكويت.

أسئلة البحث

ما نطمح إليه في هذا البحث هو الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الاستراتيجيات النصية التي يقف خلف القارئ بنيتها اللغوية؟
- كيف حضر القارئ الضمني في روايتي "مقتل بائع الكتب" و"غسق الكراكي؟
- كيف ساعدت سعد محمد رحيم علامات القارئ الضمني مأخوذة من نظرية فولفغانغ إيزر في تشكيل القارئ الضمني في رواياته؟

الدراسات السابقة

هناك الدراسات متعددة حول القارئ الضمني منها: مقال بعنوان «القارئ الضمني في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني» (٢٠١٦م). لفاضل عبود خميس التميمي. مجلة رؤي فكرية جامعة سوق أهراس ، العدد الثالث. أوضحت الدراسة أن من أهم المزايا النصية للكتاب هو حضور القارئ الضمني في نصه فقد كان الباقلاني مهتما بمتلقيه وهو يديم النظر في فصول الكتاب فكأنه يريد أن يجعل من القارئ قناة اتصال حاملة أفكار الكتاب نحو القارئ الحقيقي ، كما أوضحت أن للقارئ المعاصر أن يستدل على وجود قارئ من خلال بعض المظاهر التي تحيل على فكرة التماهي التي لابد من وجودها بين إعجاز القرآن بوصفه كتاب التلقي والقارئ الحقيقي الذي هو هدف مركزي للمؤلف ومن هذه المظاهر القارئ السائل والقارئ المحاور. وأشارت الدراسة إلى أنه قد تكون دعوة المؤلف للقارئ جادة مصحوبة بشرط القراءة الواعية وقد تكون ممزوجة بحس منهجي ويلجأ الباقلاني كثيرا إلى مخاطبة القارئ الضمني بما يُعرف بالأساليب التربوية التي تراعي حال المخاطب بالدعوة الصريحة إلى حثه على التأمل واستدراجه بواسطة استفهامات مغلقة برؤية نفسية شفيفة إنعاما في الدعوة إلى التلقي والفهم ، كما أشارت إلى أن استدعاء القارئ الضمني في هذا الكتاب ما كان إلا لغرض بناء النص وتحديد رؤيته وإكمال شكله وخلاصة فحواه وهو إن دل على شيء إنما يدل على طرافة الكتاب وسعة عقل المؤلف وحضور المنهجية الحيه فيه.

رسالة ماجستير بعنوان «القارئ الضمني في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي» (٢٠١٦م) للطالب ناصر مرابط ، جامعة أكلي محند أولحاج الجزائر. يقوم الطالب في هذه الرسالة بتحليل مفهوم القارئ الضمني وأفق توقع القارئ وأفق توقع الرواية ويخصص الفصل الثالث من الرسالة بهوية القارئ الضمني وتحليل الهوية الجنسية والهوية الوطنية في رواية عابر سرير. من نتائج هذه الرسالة هي أن الكاتبة

اعتمدت على تقنيات خطاب محددة تستهدف بها إشراك قارئ ذي هوية وطنية محدّدة إنّها ترسم لقارئها معالم انتماء ثقافي خاص يجعله عضو في جماعة تجمع أفرادها سمات أساسية ، فاستعمال اللغة العامية الجزائرية ، والنهل من الموروث الثقافي الجزائري بالإضافة إلى وصف عادات وتقاليد جزائرية محضة ، كلّ هذا يجعل الكاتب يصف القارئ الضمني بأنه جزائري يشارك السارد معرفة كلّ هذه الامور ويتفاعل معها بسهولة.

مقال لجاسم محمد عباس وعلي محمد عبد بعنوان «القارئ الضمني في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الاندلسي» (٢٠٢٠م). مجلة دراسات ، المجلد ٤٧ ، العدد ٢. يقوم الكاتبان بتحليل تقنيات التلقي كوجهة النظر الجوالة ، تقنية الحوار ، بنية الفراغات ، الانزياح الاستدلالي والتداخل الاجناسي في رسالة التوابع والزوابع لإبن شهيد الاندلسي ويشيران إلى أن ابن شهيد استعان بالقارئ الضمني لإيصال رسالته التي من أجلها ألف رسالة التوابع والزوابع ونص رسالة التوابع والزوابع بنية سردية ملائمة لبروز القارئ الضمني ولاسيما في صيغة الحوار الخارجي (الديالوج) والحوار الداخلي (مونولوج).

مقال بعنوان «القارئ في ما وراء السرد روايات سعد محمد رحيم اختيارا» (٢٠٢٢م) لأحلام عدنان جبار ومحمد عبدالحسين هويدي ، مجلة اوروك جامعة المثنى ، العدد٣ ، ج١ ، المجلد الخامس عشر. يقوم الباحثان بتحليل اربعة من الروايات سعد محمد رحيم (غسق الكراكي ، مقتل بائع الكتب ، فسحة للجنون والقطار إلى منزل هانا) من جهة الميتاسردية ويؤكد بأنّ حضور القارئ الضمني فيما وراء السرد ليس حضورا حقيقيا بل إنه يمثّل حضورا وهميا يخضع لقوانين التخييل ويظهرا مقدار الاهتمام الذي أوله سعد من خلال رواياته للقارئ ومدى حضور القارئ في النص سواء كان قارئا ضمنيا أم حقيقيا.

مقال «دراسة وتحليل تمظهرات حضور القارئ الضمني في مقامات الحريري مستمدا من آراء منظري نظرية التلقي» (٢٠٢٢م) لمحمد صادق ضروني ورضا افخمي عقدا. مجلة الأثر. مجلد ١٩. يقوم هذا البحث بدراسة القارئ الضمني وتحديده الفني في مقامات الحريري من خلال عدة الآليات التي اقترحها آيدن جمبرز كالأسلوب والرؤية السردية والفجوة. ووصلت الدراسة إلى هذه النتيجة أن القارئ الذي قد افترضه المؤلف حين كتابة المقامة قارئا يتعين له شيئا من الأدبية والبلاغة مع القاموس اللغوي المتسع ومستوى عال في القراءة وفهم اللغة ومعرفة الأمثال ومواضعها الدلالية والمعنوية.

ولكن لم نجد دراسة أو بحثا عن القاري الضمني وتحليله في روايات «مقتل بائع الكتب» و«غسق الكراكي» لسعد محمد رحيم.

الإطار النظري

القارئ الضمني وعلاماته

للوصول لمفهوم القارئ الضمني بوصفه مفهوما إجرائيا يجب أن نقوم بتعريف مفهوم القارئ أولا؛ القارئ هو ذلك الشخص الذي يقرأ النص ويقوم بفك شفراته ويقوم بإعادة بنائه وإنتاج معانيه. تشير وهبة إلى أن «القارئ هو المتلقي الذي يستقبل النص الذي وضعه الكاتب بقصد مخاطبته والتأثير فيه ، وهو في هذا لديه القابلية على نقد النص وتأويله.» (وهبة ، ١٩٨٤م: ١٨٢) لكن مفهوم القارئ قبل ظهور نظرية التلقي لم يكن سوى مستهلكا للنص ، فهو كائن خارج عملية الإبداع الأدبي يستقبل النص بوصفه وديعة يستعين على فهم النص بغيره من القراء. (مزاري ، ٢٠٠٩م: ١٣٦)

نشر إيزر نظريته بخصوص القارئ الضمني عام ١٩٧٦م ، وراح يهتم بآثار النص على قارئ محدد ويرى أن القارئ هو الفرضية الكامنة في نية الكاتب حين يشرع في الكتابة وعليه فإن واجبنا هو أن نظهر كيف ينظم كتاب ما شكل قراءته ويوجهها ، ثم نظهر كيف يستجيب الشخص القارئ في ملكاته الإدراكية إلى مقترحات النص. (سحلول ، ١٩٩٥م: ١٧٨) ويستعمل إيزر هذا المفهوم لفهم التأثيرات التي تسببها الأعمال الأدبية وتجاوبات التي تشيرها ، ويقول في ذلك أننا إذا أردنا أن نحاول فهم التأثيرات التي تسببها العمل الأدبية والتجاوبات التي تثيرها يجب علينا أن نسلم بحضور القارئ دون أن نحدد مسبقا بأي حال من الأحوال طبيعة وضعيته التاريخية ويمكن أن نسميه القارئ الضمني (اسماعيلي علوي ، ١٩٩٩م: ٩٥-٩٦) وهو ليس فكرة مجردة مشتقة من قارئ حقيقي بل هو القوة التحكيمية التي تكمن وراء نوع من التوتر يفرزه القارئ الحقيقي حين يقبل الدور المسند إليه وينشأ هذا التوتر في المقام الأول من الإختلاف. (إيزر ، ١٩٨٧م: ٤١-٤٢) فالقارئ الضمني مفهوم له جذور راسخة في بنية النص؛ إنه المعنى ولا سبيل إلى الربط بينه وبين أي قارئ حقيقي. (إيزر ، ١٩٨٧م ، ٤١-٤٢) فإن القارئ الضمني يختلف عن الأنواع الأخرى من القراء ، فمثلا القارئ الحقيقي فهذا النوع يمثل شخصية حقيقية موجودة خارج النص من لحم ودم ، وهو متلقي رسالة أدبية ، كما أنه متغير بتغير التاريخ ، عكس المؤلف الواقعي الذي يبقى شخصا ثابتا ومحددا. (شرشر ، ٢٠٠٩م ، ١١٠)

بعبارة أخرى؛ إن القارئ الضمني بنية نصية تتوقع وجود متلقٍ دون أن تحدد بالضرورة وهو مفهوم يبني الدور الذي يتخذه كل متلق مسبقا وهو ما يصدق حتى حين تعتمد النصوص إلى تجاهل متلقيها المحتمل أو اقصائه لذا فمفهوم القارئ ضمني يخلق شبكة من البنى المثيرة للاستجابة ، مما يدفع القارئ لفهم النص. (إيزر ، ١٩٨٧م: ٤٠) يشير رامان سلدن بأن إيزر «في ضوء مجهودات اثنين من الظاهراتين هما إدموند هوسرل ورمان اينجاردن ، يرسي منحا جديدا[١] في تحليل عملية القراءة وهو منحى ثلاثي الأبعاد ، هي: النص القارئ وأهم منهما الظروف التي تحكم عملية التفاعل بينهما وهذا هو البعد الثالث ويبرز من بين أطروحات إيزر مفهومه عن القارئ الضمني وهو مفهوم الذي يوجز صيغة معينة من خلالها وصف عملية القراءة وهي العملية التي تتحول من خلالها البيانات النصية إلى خبرات شخصية وذلك من خلال النشاط الإدراكي.» (سلدن ، ١٩٩٨م: ١٧١) أي أن القارئ الضمني هو شبكة من البنيات التي تتطلب تفاعل القاري مع النص أي أن القارئ يواجه النص في موقع نصي يجعله يدرك المعاني بشكل فعال.

علامات صامتة مع شواهد من الروايتين

إن القارئ الضمني جزء من العمل الأدبي فهو موجود في خيال المبدع وفي ثنايا النص. يقوم هذا القارئ بالكشف عن المستور والمخبئ في أي نص ، لأن من أهم مهماته «اكتشاف ما لم يقله النص من خلال ما قاله.» (أبوزيد ، ١٩٩٢م: ٣٦) إن إيزر يحاول بواسطة هذا المفهوم الجديد تمييز قارئه عن أصناف القراء الذين كانوا معروفين من قبل ، كالقارئ الأعلى والقارئ المخبر وبذلك يؤسس لقارئ جذوره راسخة في بنية النص وبهذا نجح في إيجاد نمط جديد للقارئ يتناسب مع نظريته في التعامل مع النص الأدبي من هذا كله يظهر أن إيزر كان متحمسا للبحث عن نموذج متعال يجسد كل تلك الإستعدادات اللازمة لكي يمارس النص الأدبي تأثيره. (اسماعيلي علوي ، ١٩٩٩م: ٩٥-٩٦)

هناك العلامات الصامتة في النص تدل على وجود القارئ الضمني داخل العمل الأدبي وهي علامات يأتي بها المؤلف لكي يشير إلى حضور البنية الضمنية الكامنة وراء النص ويصمت ويترك المجال للمتلقي في كشفها. تشمل هلاه العلامات على الضمائر ، والاستفهام ، والشخصيات والتهميش.

[١] Roman Ingarden

الضمائر (ضمائر المتكلم-الضمير نحن)

يعتقد بيير جيرو بأن الضمائر نوعًا من الروابط الوصلية ويقول «الضمائر الشخصية الثلاثة تميز الأشخاص موضوع الخطاب بموجب أدوارهم ضمن عملية الإيصال الذي يتكلم الذي نوجه إليه الكلام ، الذي نتكلم عنه ، وهي تضطلع بدور راجح في الإيصال الأدبي باعتبار أنها تجعل المرجع تناوبًا بين الكاتب والقارئ والشخص ، وتتناسب مع الوظائف الثلاث: الوظيفة المرجعية ، والانفعالية والإدراكية.» (جيرو ، د.ت: ١٠٠)

مثّل نص روايتي «مقتل بائع الكتب» و«غسق الكراكي» مجموعة من العلامات الصامتة والمضمرة في ثنايا سطورهما التي تشير إلى وجود قارئ ، بحيث نلاحظه من خلال وجود الضمائر ، فبدراسة هذه الأخيرة نحدد صورة القارئ الضمني.

نلاحظ في نص هاتين الروايتين عدة ضمائر مرتبطة بالأحداث التي تتعرض لها البطل وتمنحنا رؤية عميقة عن انكسار النفوس والظروف الصعبة التي يواجهها الأفراد والمجتمع في فترة الحرب مع كل أبعاده ومقاييسه مثلما يتجلى لنا في هذه المقاطع السردية:

«أليس من الواجب أن نفعل نحن شيئا؟ كان يمسح عرقه بمنديل ويريد أن يغادر... أردت أن أسأله: من تقصد ب "نحن"؟ لم أسأل... لم أنبس بكلمة أخرى... هو الآخر لم يفعل ...أسفت لأن كلامي زاد من حزنه» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (م): ٤٩)

«هذا ما أقوله يا مايا أن نعود لنكون أنفسنا أن نستعيد جميعا ما فقدناه أو بعضه في الأقل

جميعا ، تقصد من؟

الضحية والجلاد معا

لقد خسر من خسر ، ولا أعتقد أن بمقدورنا استعادة أي شيء

ربما ولكن يمكن أن نعطي معنى ما للخسارات

الجدوى؟

....

مثل هذا التفكير يجعل ماضينا يطاردنا أبدا وسنخسر الفرصة الأخيرة من أجل المستقبل.» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (م): ١٣٨)

نلاحظ في هذه الأمثلة يتكرر الضمير المنفصل نحن والضمير المتصل نا وهذا يدل على أن المؤلف باستخدام هذه الضمائر يدعو القارئ في مشاركة النص لأن المؤلف يجد نفسه إزاء احتدامات واقع سياسي صاخب ، ويحلم بمستقبل زاهٍ لبلده. إضافة على هذا ، هذه الأمثلة ، تحيل إلى معاناة وصعوبات ومأساة الكاتب إزاء صمت وتقاعس الناس تجاه مشاكل المجتمع مثل الحرب ويعتقد بأن يجب على الشعب العراقي أن يقوم بتغيير وتحسين الأوضاع في مجتمعهم.

ونلاحظ أيضا في رواية «غسق الكراكي» هذه العلامة التي تدل على القارئ الضمني في الرواية:

«ذات مرة أخذ عارف قلما وحدّد على ورقة نقطتين متباعدتين كتب على الأولى (الإنسان المثالي جدا) وعلى الثانية كتب (الإنسان مأزوم جدا، ذهنيا وأخلاقيا). وقال نحن البشر جميعا يقف كل منا في نقطة ما بين النقطتين فكلما اقتربنا من الأولى كنّا أسوياء وكلما ابتعدنا لنقترب من الثانية كانت فينا أعراض جنون ولا أخلاقية.» (المصدر نفسه ، (غ): ٣١)

«غول الحرب انسحب إلى كهفه المقيت منهكا ، مخذولاً ، ملوّث المخالب ، وبقينا نحن.» (المصدر نفسه ، (غ): ٢٨)

يعتقد إيزر أن النص الأدبي ينطوي في بنياته الأساسية على متلق قد افترضه المؤلف بصوره لا شعورية ، هو متضمن في النص في شكله وترجمته وأسلوبه ، وهذا التصور لمفهوم القارئ الضمني يشبه تماما مفهوم اللغة عند سوسير فهو تجريد يوجه النص[٢] الأدبي بصورة مقصودة أو غير مقصودة ، وجهة تحقيق وظيفته التواصلية ، ولذلك فإن من الافتراض الأساسي كان يدفع إيزر يقوم بعدد من الإجراءات التي تكشف عن الأشكال التي يتجسد فيها القارئ الضمني في النص الأدبي. (عودة خضر ، ١٩٩٧م: ١٤٨)

[٢] Saussure

إن توظيف ضمائر الجمع المتكلم (نحن) هو دلالة على انفتاح النص على المتلقي «أنت» ، وإن دلالة ضمير المتكلم نحن هو جمع لثلاثة ضمائر هي (أنا ، أنتم ، هم) ومنه فإن القارئ الضمني يحضر في الخطاب السردي بحيث يقوم بتفعيل الأحداث من أجل حدوث عملية التأثير والتأثر للوصول إلى وصف ما آلت إليه أوضاع البلد في زمن الحرب.

كما تجسدت علامة القارئ الضمني من خلال استعمال ضمير المتكلم أنا ويتضح ذلك في العبارات التالية:

«أنا نفسي لاأدري ماذا سيحصل وإلى أين نحن سائرون؟» (المصدر نفسه ، (م): ٤٧)

«كمال كان ضحية...هو ليس ضحية الحرب وحدها بل ضحيّتنا وضحيّة نفسه أيضا...ضحيّة مصادفة وجوده في هذا الزمان وهذا المكان ، كما أنت وأنا. كما نحن.» (المصدر نفسه ، (غ): ٢٢٣)

نجد في هذه الأمثلة الروائي يصرّ على جعل القارئ طرفا مشتركا في الحكي من خلال التنويع في استخدام الضمائر التي تستدعي حضوره والقارئ هنا يبدو معنى بما في هذه العبارات ويعرف حتما ما يقصده الرواي.

تقنية الاستفهام

الأسلوب فهو طريقة الأديب الخاصة للتعبير عن أغراضه من الكلام ، فيشتهر بهذه الطريقة الخاصة المعبرة عن الأغراض ولهذا الأسلوب المستخدم عند الأديب آليات ووسائل كثيرة التداول على الألسن دائما لإرسال الكلام إلى المتلقي. وتتجلى أهميته في كونه ذا أثر كبير في وضوح المعنى أو غموضه. (ميرزايي وآخرون ، ١٣٩٩ه.ش: ٤)

يعدّ أسلوب الاستفهام من الأساليب الشائعة في الأدب العربي ولها قيمة جمالية يضيفها علي النص الذي يرد فيه. ومن أغزر قوالب الكلام العربي سواء كان لهدف مباشر أم غير مباشر فالاستفهام قد لا يبحث فيه المتكلم عن إجابة محددة وإنما يهدف إلى تصور ما يتحدث عنه فيخرجه عن حقيقته إلى مقاصد شتى.

نلمس هذا الإجراء في رواية «مقتل بائع الكتب» حيث يتبادر تساؤلات في ذهن ماجد البغدادي حول شخصية محمود المرزوق وسرّ حياته وتضع الشخصية أمام القراء تساؤلات تنتظر منهم الإجابة عنها ، فكل قارئ حقيقي لأحداث روايتين «مقتل بائع الكتب» و«غسق الكراكي» يحس وكأنها تساؤلات موجهة إليه لا محالة ويبقى سرد السارد متواصلاً تتخلله تسارلات عن قضية لا تريد الإفصاح عنها تطرحها وكأنها تريد أحدا من القراء مساعدتها في كشف سرّ حياة البطل.

«أشعلت سيجارة وسحبت الستارة حتى منتصفها ورحت أراقب زرقة السماء الغامقة والأفكار تتخاطف في رأسي... أكان المرزوق يحاول الهرب مما يجري بطاقة البوح أم أنه كان ببساطة يخشى النسيان؟ لا أن يُنسى هو بل أن يلحق النسيان بما حدث من هول حوله؟ أكان يعرف أن ما يكتبه ستكون مادة خام لكتابة لاحقة يتنكب لإنجازها أحد ما يجهله؟ أكان يفترض قارئا ما سينشغل بهذا التدوين الذي يشبه هامشا اعتراضيا على حوليات التاريخ؟ أتخيل في أية لحظة أنه سيكون بطلاً في كتاب لابد من أن يستعين كاتبه بما يكتب هو محمود المرزوق؟» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (م): ٧٦)

يلاحظ المتتبع لشخصيات الرواية أن هذه الأسئلة التي قد تبدو ساذجة هي موجهة إلى قارئ حقيقي ، حيث تقدم له فرصة مباشرة للمشاركة في الحدث من أجل الوصول للمعنى الحقيقي.

«من هي مها؟ وماذا كان كمال يعني لها؟ وماذا كانت هي تعني لكمال؟ وهل من حقّها أن تدخل في نسيج هذه الرواية –رواية كمال–؟ وإن دخلت فهل ستكشف لنا ما هو لافت ، من تاريخه وشخصيته؟ وهل سنقع من خلالها على طبقة أخرى ، عميقة وغزيرة بالدلالات من تلك الأعماق الغائرة في أرض كمال الصلدة؟ هل ستأخذنا مها هذه إلى أفق صحيح أم أنها ستضللنا وتشتتنا؟» (المصدر نفسه ، (غ): ٥٤)

أعطى الكاتب سعد محمد رحيم معلومات للقارئ الحقيقي من خلال الأسئلة التي تدور في بال الراوي محمد سعيد ابن عم كمال حيث يحثه لقراءة القصة ويسمح للقارئ بالتواصل مع النص. يظل القارئ الضمني ككل مرة يزود القارئ الحقيقي بالمعلومات التي يجهلها عن شخصيات الرواية من خلال سرد تفاصيل قد تراهن من خلالها على إرساء فكرة معينة في ذهنهم القراء.

«كان كمال عصيّا عليّ في حياته لكن هل سيكون كذلك أيضا وأنا أمام ركام من أوراقه وأشيائه التي أظن أنه تركها لي في صندوقه أو عند الآخرين؟ وهل ستعينني ذاكرتي وذاكرة أصدقائه ومعارفه لأحقق الفرصة

التي سلبتها منه الحرب؟ أقصد أن أكتب روايته؟ ما يقلقني هو كيف؟ بأية لغة؟ وبأي منظور؟ وإستناد إلى أية قواعد للصنعة يمكنني أن أبتكر كمالاً في رواية؟» (المصدر نفسه ، (غ): ١١)

إذا تنوب في رواية "مقتل بائع الكتب" شخصية ماجد البغدادي وفي رواية «غسق الكراكي» محمدسعيد عن القارئ الضمني والتي تعتبر علامة لتواجده في بنية النص ، حيث أن التساؤلات التي طرحها ماجد البغدادي ومحمد سعيد يمكن لأي متلقي أن يطرحها. بعبارة أخرى؛ هذه الأسئلة تزيد من خاصية الفعل التواصلي وهي حلقة الوصل بين الكاتب والقارئ الضمني. وعندما يقرأها القارئ يدفع إلى متابعة الأحداث وكشف القصد الذي يثير توقعه. وسبب ذلك هو أن هذا الاستفهام يخلق فجوات يراد منها إثارة انتباه القارئ وحثه على المضي في القراءة من خلال السؤال والجواب.

وعلى الرغم من أن هذه المشاهد مشاهد قصيرة جدّا إلا أنّها مثيرة للكثير من الأسئلة التي تتناوب على طرحها كل من الكاتب والقارئ ، الأول بوصفه منتجا لنص يحمل في طياته استجابات لقارئ مفترض والثاني بوصفه متلقيا يتوقع من النص أن يثير بعضا من رغباته ويحمل شيئا من صفاته.

الشخصيات

أول ما نلاحظه في رواية «غسق الكراكي» و«مقتل بائع الكتب» هو أن الكاتب من خلال شخصية ابن عم كمال وماجد بغدادي يلعب دور المتلقي حيث يروي ابن عم كمال قصة حياة كمال للقارئ وماجد بغدادي صحفي يسعى لسرد حقيقة حياة محمود المرزوق.

«أكتب هذه الرواية لأثبت بأن كمالاً قد عاش وأنه بمعنى من المعاني لم يمت. ولكن... هل أستطيع؟ هل أستطيع أن ألملم هذا النثار؟ أن أرمّم تلك الثغرات كلها التي لا شك ، أنه عافها لي.» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (غ): ١٠)

فالسارد هنا محمدسعيد ابن عم كمال يسعى ليثبت بأن كمالا لم يمت ومن خلال هذه كتابة يكشف سر حياته وهذا أضفى جوا رائعًا في السرد حتى أنه في حياة كمال يلتقي بالأحداث والرموز التي يثير

انتباه القارئ لقراءة الرواية. وللشخصية محمدسعيد دور المسرود له وبذلك يكون القارئ الضمني مختفيا وراء ستار ألفاظ تلك الشخصية. وأيضا في الرواية «مقتل بائع الكتب» تتحد علامات القارئ الضمني بصورة مباشرة من خلال كلمات يتوجه بها السارد إلى المسرود بطريقة مباشرة ، حيث تلعب الصحفي ماجد البغدادي في رواية «مقتل بائع الكتب» الذي يقوم بكشف عن حياة محمود المرزوق دورا هاما في التعبير عن مشاكل العراق وضعف الأوضاع الأدبي والثقافي في تلك الفترة وهذه إحدى آليات حضور المتلقي في النص الروائي.

«قلت له: أعطني خبز ومسرحا لقد عزّ الخبز والناس بالكاد يحصلون عليه لذا من سيفكر بالمسرح والفن؟» (المصدر نفسه ، (م): ٩٦)

«أنت مثل أهل الكهف الذين استيقظوا في زمن آخر ستكتشف أن عملتك القديمة لم تعد لها أية قيمة... تجارة الكتب بائرة من الجميل أن تفتح مكتبة هنا ولكن لا تتوقع أن تربح شيئا" (المصدر نفسه ، (م): ٩٧)

إن الحرب وظروف الحصار تؤثر على الثقافة والحضارة والأدب وتبعد الناس عن مواضع الفن والأدب ولكن حسب نظر محمود المرزوق رغم الظروف الصعبة في العراق ولكن هناك أشخاص يفكرون دائما بالثقافة والأدب ويهتمون بهما ولايبتعد عنهما في أي ظروف.

التهميش والشرح في الرواية

نجد في الروايات المذكورة أن الكاتب اعتمد على تقنية التهميش لبعض الكلمات إذ يلجأ إلى شرح و توضيح بعض المصطلحات لأنه مدرك تماما أن عمله ليس موجها إلى قارئ محدد بل «إن الكاتب إنما يكتب للقارئ من حيث هو فرد من أفراد الناس في العالم.» (سارتر ، ٢٠٠٥م: ٧٢)

فمثلا نجده يعمد إلى شرح كلمة "وحش الطاوة"

«وحش الطاوة هو التسمية التي اطلقها العراقيون على الباذنجان تهكما لزيادة استهلاكهم له نظرا لرخص سعره وتوفره بكثرة في السنين الاولى للحصار.» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (غ): ١٠٨)

الراوي استخدم كلمة "وحش الطاوة" لباذنجان ساخرا لزيادة استعماله في فترة الحرب. لأن أرخص الشيء الذي يستطاع أن يشتريه الناس هو الباذنجان وهنا الكاتب يقوم بشرح هذه الكلمة في الهامش لكي يقرب مفهومه إلى ذهن القارئ.

الكاتب في قسم أخر من رواية «غسق الكراكي» يشبه سارة بالماء ويجري هذا التشبيه علي لسان عارف ويقول:

«سارة أشدنا حساسية وصفاء روح... إنها مثل الماء.

ما هذا التشبيه؟ مثل الماء؟

أجل يا محمد مثل الماء. فالماء لغز كوني. ويا له من تعريف سخيف ذاك الذي يحدد الماء بأنه سائل بلا لون ، ولا طعم ولا رائحة ويتخذ شكل الإناء الذي يحتويه." (المصدر نفسه ، ١٥١)

هنا يشبه الكاتب سارة بالماء وبعد ذلك يقوم بتعريف الماء ويبين بان هذا التعريف سخيف. طبعا يعرف القارئ ما الماء؟ وما مواصفاته؟ ولكن الكاتب يقوم بشرح أكثر لكي ينتقل إلى القارئ بأن هذا التعريف سخيف وسارة مثل الماء لكن لها لون ورائحة وشكل وهذا يختلف عن مواصفات الماء.

«لكني أحفظ جملاً من كلامه عن المبغى..قال وهو يختم كلامه و قد حلّ الليل وانقطعت الكهرباء فأشعلوا الشموع: المبغى مكان سيء يجري فيه امتهان لكرامة الجسد البشري. إنه نوع من الممارسة العبودية المقيتة والتجارة السوداء. ولكن لم يزدهر مكان ودائما من غير وجود المباغي وهذا من مفارقات التاريخ وترّهاته.» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (م): ٣٤)

فالكاتب هنا مدرك أن حين يكتب روايته فهي موجهة لكل القراء باختلاف هويتهم و مستواهم و بالتالي لا بد له أن لا يترك لديه أي غموض إذا يقوم بشرح الكلمات المبهمة للقارئ ككلمة «المبغى» و«السرداب» «كان جزءا من الطابق التحتي (التحت أرضي) للعمارة» (المصدر نفسه ، (م): ٤٣) و«العربة» «بالعربة (الربل) حملوني إلى بيت عمي» (المصدر نفسه ، (غ): ١١٩) والسارد يتدخل في كثير من الأحيان بين أحداث الرواية ليقدم تفسيرات أو الشروح لبعض الكلمات التي يدرك الكاتب أنها غامضة والقارئ على جهل بها.

العلامات الناطقة مع شواهد من الروايات

إن الاستراتيجيات النصية بمنزلة علامات تشير إلى وقوف القارئ الضمني خلف بنيتها اللغوية والنص مملوء بهذه العلامات حيث «أن النص بوصفه بنية علاماتية مغلقة يكون فهمه من خلال منظومة شمولية تحكمها العلاقات المتبادلة في العلامات وتحقق من خلالها القيمة ، فلا توجد قيمة للعلامة بمعزل عن علاماتها الافقية ، فإن هذه المعطيات الجديدة على الساحة النقدية بعد أن أخلت الساحة للقارئ والنص.» (محمد عباس ومحمد عبد ، ٢٠٢٠م: ١٢)

يؤكد إيزر على مهمة القارئ وهي كشف عن قصدية المنشئ ويعين القارئ في هذا الأمر العلامات الموجودة في النص ويلجأ المتلقي إلى التقاط هذه العلامات من خلال تقنيات عدة منها القارئ القريب-ضمائر الخطاب وحضور القارئ الضمني.

القارئ القريب-ضمائر الخطاب

وهو من يخاطبه الشاعر بصيغة الخطاب المباشر ، ويأتي معه الضمير «أنت» أو «أنتم» وضمائر الخطاب ، وهو ما يجسد القارئ الضمني بصورة مباشرة لذا فهو قريب؛ لأنه المخاطب والمقصود دون الحاجة للتأمل أو التأويل ، فإن كان الغرض من مقاربة القارئ الضمني في الادب هو إثبات الذات المخاطبة المقصودة. (محمد عبدالحميد أحمد ، ٢٠٢٣م: ١٨٢٨)

الروائي يظهر القارئ الضمني في الخطاب السردي مضمرا على شكل صيغة ضمير الجمع للمخاطبين «كم» و«أنتم» ويتضح ذلك من خلال نماذج التالية:

«وها أنا أقوله لكم وعيناي تتكحلان بمرأي سماحة وجوهكم الكريمة ربما تتساءلون ودودة الفضول تنخزكم من تكون تلك المرأة؟ امرأة جمالها عاصفة وجنون ، إن افصحت عن اسمها الآن لبقرت العشائر العربية الأصيلة بطني هذه الليلة» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (م): ٢٩)

وبالإضافة إلى هذا نجد الخطابات التي يدرجها الكاتب في الرواية من خلال الراوي الذي نجده يتوقف عن سرد الأحداث ليوجه انتباه القارئ إلى أمر معين أو لتحفيزه وإشراكه في الأحداث فمثلا حين يقول:

«أتصور أن بعضكم يقول الآن في سرّه :... أقصد بالكتب الآثمة تلك التي تصدم ذائقتكم وتبلبل أفكارهم وتزعزع يقينياتكم وتجعل ما اطمئننتم إليه في مهب الريح...» (المصدر نفسه ، (م): ٣١)

«أخفف من غلواء قلقكم وتوتركم أسارع إلى القول؛ إن هذه المدينة مدينتنا التاريخية العريقة ، قريتنا الكبيرة العامرة بأهلها أستطيع أن أوكد أنها نظيفة كصحراء.» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (م): ٣٢)

إنّ استعمال ضمير المخاطب «كم» في نماذج الأخيرة ليس إلا دعوة للمتلقي لتحريضه وتشجيعه على النهوض والاستشهاد وعدم الصمت وإن أحداث نص الرواية تدور حول سرد ووصف الشخصية محمود المرزوق ، وبين مأساة ومعاناة المجتمع العراقي.

«استيقظوا وجاؤوا معنا...من يعرف لغتهم ...لماذا أنتم نائمون؟ تعبنا ونحن كنا متعبين. ضحكنا وقلنا من لايتعب في الحرب.» (المصدر نفسه ، (غ): ٧٠)

نلاحظ أن هناك في كل هذه المقاطع ضمائر للخطاب فالراوي هنا بصدد مخاطبة القارئ ويهدف إلى لفت انتباهه إلى أن النهوض والقيام هو الحل الوحيد لتخلص وطنهم عن الحرب ، ويجعل القارئ يتفاعل مع الأحداث و يشعر أنه داخل فيها و يتوتر إزائها وإن تحويل الصيغة إلى ضمير الجمع للمخاطبين وثم ضمير المتكلم ليس إلا تشكيل للقارئ الضمني ضمن النسيج الروائي. والغرض منه تحقيق المزيد من التأثير على القارئ من خلال الخطاب الروائي.

حضور القارئ الضمني

تميز القارئ بصفات خاصة به حسب النص لأنه بنية نصيه ، فإيزر كذلك يعتقد بأن الذات القارئة يتشكل داخل النص ، ومن هنا يمكن استخلاص هوية لهذا القارئ كما يتصوره الروائي أو المؤلف. الهوية هي مجمل الصفات التي تميز شخصا عن غيره أو جماعة عن غيرها وتنقسم إلى هوية شخصية نتعرف عليها من خلال الشكل والسن واسم الشخص أما الجماعية فهي تمثل المميزات المشتركة لمجموعة ما.

وفي روايات «مقتل بائع الكتب» و«غسق الكراكي» نجد سعد محمد رحيم وصف شخصيات الرواية بشكل دقيق فالقارئ يدرك الهوية الشخصية لها من اسمها وسنها ومواصفاتها مباشرة ومن القراءة الأولى للرواية لأنها هوية ذات صبغة فردية ، أما الهوية الجماعية وكونها أوصاف يتقاسمها الفرد مع الجماعة التي يعيش معها فتظهر من خلال الهوية المدنية للقارئ الحقيقي وهي الهوية العراقية لأن الرواية تتناول بالدرجة الأولى واقع الشعب العراقي ومسيرة كفاحه في فترة زمنية معينة.

أما الهوية الأدبية للقارئ الضمني فهي تظهر من خلال تقنيات نصية وضعها الكاتب حيث يتجلى بوضوح الهوية الوطنية العراقية للقارئ من خلال مختلف أنواع العادات والتقاليد التي يشتهر بها المجتمع العراقي ويعلم الكاتب أن القارئ العراقي يعرفها مثل العادات في الزواج وتعيين المهر «انطلقت الزغاريد ليلتها من بيت المحامي. وكانت قد جرت العادة أن يذهب الرجال مع النساء في اليوم التالي ليكملوا الاتفاق

الخاص بمقدّم الصداق ومؤخرّه وبقية شروط الزواج التقليدية.» (المصدر نفسه ، (م): ٩٣) ونصب اللوحة القرآنية علي الجدار مثل آية الكرسي «دخلنا الصالة الصغيرة العارية الجدران إلا من لوحة كبيرة رُسمت عليها آية الكرسي بخط الثلث المذّهب» (المصدر نفسه ، (م): ١٨) وأيضا التقاليد الشائعة في مجلس العزاء وآداب العراقيين وأعمالهم والجملات التي يتكرروها في مثل هذه المواقف «حالاً ستشربون جميعا ويتحلقون حولي ، يكركرون وهم يحتسون شرابهم الساخن وحالما يعلو وقع دقّ الدفوف وتصدح الحناجر النشوانة ، يكفّون عن الضوضاء. يستحوذ سيل اللغة البراقة. الشعاع الهاب من الأغوار العتيقة ، النقية. اللهم عطّر قبره الكريم بعرفٍ شذيّ من صلاة وتسليم. اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه» (المصدر نفسه ، (غ): ١٣) وأيضا معتقدات أخرى مثل حجاب يحفظ الانسان من الموت «قال إنه يحمل حجابا عمله ولي صالح مات قبل خمسين عاما وكانت أمه تحتفظ به فأعطته إياه ولهذا فهو متأكد من أنه لن يموت في الحرب قد يُجرح ولكنه لن يموت.» (المصدر نفسه ، ١٦٥) وسكب الماء خلف المسافر لكي يرجع قريبا «لكنها سكبتِ الماء خلفي كعادتها وأنا ماضٍ بحقيبتي والهموم ولأشهر طويلة لم تلتق عينيّ يعينيّ سارة» (المصدر نفسه ، ١٧٠) وإشارة إلى حرب العراق والكويت «قال مصطفى كريم: ترك المحل بعدما لم يعد قادر دفع إيجاره. تعرف ظروف الحصار بعد غزو الكويت.» (المصدر نفسه ، (م): ١٧) وحرب بين أمريكا والعراق «الدنيا مقلوبة وأنت تسخر أمس قتلوا بقالاً وفي الأسبوع الفائت فجّروا فرن الصمون التركي في الجهة الثانية من نهر خريسان...هذه حرب مختلفة يا عبد الله ليست مثل حرب إيران وحرب الكويت.» (المصدر نفسه ، ٦٥) وسقوط صدام «منذ ذلك اليوم لم يدخل المرزوق مبنانا حاولت معه بعد سقوط نظام صدام فرفض قلت له: الان تستطيع أن تتكلم براحتك من غير تحسب لسلطة أو خوف منها.» (المصدر نفسه ، ٣٥) وزوبعة ٢٠٠٣م «رأيت الضوء ينبعث من أسفل ولا شغل لدي وساعة مع المرزوق ستكون ممتعة لاشك ، كان ذلك قبل زوبعة نيسان ٢٠٠٣ بأشهر قليلة لم أضطر لطرق الباب.» (المصدر نفسه ، ٣٦) وأماكن مثل سجن نقرة السلمان «قال مصطفى: هذه الصورة ألتقطت له بعد إطلاق سراحه من سجن نقرة السلمان في العام ١٩٦٨م.» (المصدر نفسه ، ١٥) ومدينة بعقوبة «وقفت على رصيف شارع الكراج القديم أعدل من هندامي وأجيل النظر بوجل حولي كأنني أتوقع مفاجأة سيئة بعقوبة التي أدخلها للمرة الأولى تسبح في ضباب شفيف ، المدينة التي عاشت عنفا داميا طوال السنوات السبع الأخيرة تبدو مسالمة ، راكدة في هذه الساعة المبكرة من النهار» (المصدر نفسه ، ٥) وساحة فردوسي «ساحة الفردوس أجمل ، لا شك ، من غير ذلك التمثال ، لكن من يضمن أي شيء بوجود اليانكي؟» (المصدر نفسه ، ٤٦) ونهر خريسان «تناولنا لحم الغنم المشوي والكبدة المشوية وأنواع من

السلطات والخضروات جالسين على ضفة نهر خريسان ثم خرجنا إلى مقهى الزهاوي القريب لنشرب الشاي» (المصدر نفسه ، ٣٦) وإشارة إلى الأطعمة والأشربة مثل الشاي المهيل «جلسنا على أرائك واطئة قديمة وبقي واقفا يكرّر عبارات الترهيب ثم مشى إلى المطبخ وعاد بعد دقيقة مع كؤوس من الشاي المهيّل» (المصدر نفسه ، ١٨) وملابس مثل دشداشة وتنورة «أن الشاب كان طويلاً يرتدي دشداشة بيضاء وجاكيتا رصاصيا أو أزرق أو بأي لون قاتم.» (المصدر نفسه ، ١٤) كلها يشير إلى حضور القارئ الضمني في الروايات المذكورة.

ذكر سعد محمد رحيم اسم الأماكن المعروفة والأشخاص المهمة وأشار إلى الأطعمة والألبسة الشائعة والتقاليد العراقية ليكون أكثر قربا من المخاطب وينتقل هذا المفهوم إليه بأن الوطن والهوية في خطر ويحتاج إلى الدعم.

يقول واين بوث: «إن المؤلف عندما يكتب ، لا يخلق مثالا إنسانيًا عامًا فقط ولكنه يخلق نسخة ضمنية من نفسه.» (هولب ، ٢٠٠٠م: ١٣٦) «هذه النسخة يمكن تسميتها بالشخصية الثانية» (زكي مبارك ، ١٩٨٨م: ١٥٨) للمؤلف ، ونرى سعد محمد رحيم رغم محاولاته للانزياح عن ذاته ، وخلق نموذج إبداعي يتسم بالعموم وخاصة في القضايا العامة التي تتصل بالأوطان والهزة الوجدانية الناتجة عن تحول الأيام وتدهور الأوضاع وضياع الحرية والعزة والكرامة الا أن شخصية المؤلف تواصل الحضور وبقوة لأن الأديب جزء من كل كبير هو الشعب وإن حاول الوقوف خلف المبادئ والقيم ليكون في مأمن من المساءلة أو حسبما تقتضيه الضرورة في عصره.

إضافة إلى هذه الموارد التي قمنا بتحليلها نلاحظ أيضا أن الكاتب سعد محمد رحيم يقوم بإدخال وإشراك القارئ الحقيقي في نص رواياته من خلال ذهنيات وأسئلة التي تمر في أذهان الراوي. هنا القارئ الضمني بعيد عن الواقع ، يعيد إنتاج المعنى للقارئ الواقعي بأبعاد جديدة ، ولعل من ذلك ما قدمته شخصية محمد سعيد الذي أشرك قراءه في سؤاله:

«أكتب هذه الرواية لأثبت بأن كمالاً قد عاش وأنه بمعنى من المعاني لم يمت ولكن... هل أستطيع؟ هل أستطيع أن ألملم هذا النثار؟ أن أرمم تلك الثغرات كلها التي ، لا شك ، أنه عافها لي؟» (رحيم ، ٢٠١٧م ، (غ): ١٠)

حين يطلع القارئ على نص أدبي بصفة عامة والرواية بصفة خاصة فإنها تترك أثرا في نتاج نفسه كونها مليئة بالشخصيات والأحداث فإنها تترك في نفسه أثرا وتحدث فيه ردودا وانفعالات عن كل حدث ،

فالقارئ حين يحتك بالرواية ويدخل عالمها يكون شبيها بحالة شخص يحلم أثناء اليقظة ويأخذ الخيال موقع الواقع فهو يرى ما هو خيال كأنه واقع أكيد فأثر القراءة في حياة القارئ ربما أكثر مما نتصوره.

نتائج

سعينا خلال هذه الدراسة للتركيز على مفهوم القارئ الضمني كبنية نصية أساسية متوقعين حضور المتلقي دون أن يتم تحديده بالضرورة؛ القارئ الذي حين مرحلة القراءة يحط رحاله في أماكن متعددة ويلتقي أشخاصا ويخالطهم ويندمج معهم ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم. استخدمنا في هذا المسار آراء المفكّر الآلماني فولفغانغ إيزر الذي يؤكد على العلاقة بين النص والقارئ ويعتقد بأن الفهم ناتج عن تفاعل بينهما والقارئ الضمني أحد أدوات المتلقي ليسهم على نحو فاعل في انفتاح النص وفك شفراته. حسب وجهة نظر إيزر هناك استراتيجيات في النص تعين القارئ في كشف عن قصدية المنشئ؛ وتبرز هذه الاستراتيجيات من خلال تقنيات عدة مثل العلامات الناطقة التي ينطق النص بها والعلامات الصامتة التي يلجأ المتلقي إليها لكشف الرموز في ثنايا النص. استعان سعد محمد رحيم بقارئه الضمني لايصال هدفه الذي من أجله ألفّ رواياته حيث أن نص رواياته بنية سردية ملائمة لبروز القارئ الضمني. من الاستراتيجيات التي استخدمها سعد محمد رحيم في نص الروايتين المعنونتين «مقتل بائع الكتب» و«غسق الكراكي» هي العلامات الصامتة مثل الضمائر وتقنية الاستفهام وحضور الشخصيات والتهميش وأيضا العلامات الناطقة مثل القارئ القريب وحضور القارئ الضمني. في الواقع أسهمت هذه العلامات على نحو كبير في تحريك القارئ الضمني ضمن المسار العام للسرد لاسيما العلامات الصامتة.

إنّ سعد محمد رحيم في بعض الأحيان يخاطب القارئ مباشرة عبر الضمائر الخطاب وعن طريق القارئ القريب وفي بعض من الفقرات لاحظنا بأنه يخاطب القارئ بصورة غير مباشرة ويدعوه باسمه أو بأيّة عبارة صريحة أخرى ، لكنّ القارئ سجّل وجوده بطرق غير مباشرة من خلال الشخصيات والتهميش والمشاهد التي تنكر أحيانا معتقدات القارئ التي يتوقع حصولها لديه ويشاركه الكثير من التجارب الخارج نصية. في الواقع ، أعطى الكاتب سعد محمد رحيم معلومات للقارئ الحقيقي من خلال إدخاله ومشاركته القارئ الحقيقي في نص رواياته من خلال الأسئلة التي تدور في ذهن الراوي محمد سعيد ابن عم كمال وماجد البغدادي في رواية «مقتل بائع الكتب» حيث يحثون القارئ لقراءة القصة ويسمح للقارئ بالتواصل مع النص. يظل القارئ الضمني ككل مرة يزود القارئ الحقيقي بالمعلومات التي يجهلها عن شخصيات

الرواية من خلال سرد تفاصيل قد تراهن من خلالها على إرساء فكرة معينة في ذهن القراء. مع كل هذه على القارئ أن يتمعن في قراءة هذه الروايات للحصول على المعاني الخفية والتي لا يمكن إماطة اللثام عنها بسهولة.

المصادر

أبو زيد ، نصر حامد. (١٩٩٢م). *اشكاليات القراءة وآليات التأويل* ، ط١ ، المغرب: المركز الثقافي العربي.

إسماعيلي علوي ، حافظ. (١٩٩٩م). مدخل إلى نظرية التلقي ، *مجلة علامات في النقد*. ع ٣٤. مج ١٠.

إيزر ، فولفغانغ. (١٩٨٧م). *فعل القراءة: نظرية جمالية التجاوب في الأدب*. فاس: مطبعة الأفق.

إيزر ، فولفغانغ. (٢٠٠٦م). *القارئ الضمني (أنماط الاتصال في الرواية من بنيان إلى بيكيت)*. ترجمة هناء خليف غني الدايني. الطبعة الأولى. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

إيزر ، فولفغانغ. (٢٠١٠م). *من يتكلم في الرواية (شعرية المسرود)*. ترجمة عدنان محمود محمد. الطبعة الأولى. دمشق: منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب.

جيرو ، بيير. (د.ت). *الاسلوبية*. ترجمة منذر عياشي ، ط١ ، سوريا: مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر.

حسن ، عبد الناصر؛ شعبان ، محمد. (٢٠٠٢م). *نظرية التلقي بين ياوس و إيزر*. القاهرة: دار النهضة العربية.

رحيم ، سعد محمد. (٢٠١٧م). *غسق الكراكي*. الطبعة الثانية. بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع.

رحيم ، سعد محمد. (٢٠١٧م). *مقتل بائع الكتب*. الطبعة الثانية. بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع.

زكي مبارك ، كريمة. (١٩٨٨م). *أحمد شوقي*. الطبعة الأولى. بيروت: دارالجيل.

سارتر ، جان بول. (٢٠٠٥م). *ما الأدب*. ترجمة محمد غنيمي هلال. مصر: دار النهضة للطباعة والنشر.

سحلول ، حسن مصطفي. (١٩٩٥م). *مشكلة القراءة والتأويل في النص الأدبي* ، سوريا: وزارة الثقافة.

سلدن ، رامان. (١٩٩٨م). *النظرية الأدبية المعاصرة*. ترجمة جابر عصفور. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

شرشر ، عبدالقادر. (٢٠٠٩م). *تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص*. وهران: منشورات دار القدس العربي.

شريفي ، عبدالكريم. (٢٠٠٧م). *من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة*. الطبعة الأولى. الجزائر: منشورات الاختلاف.

عودة خضر ، ناظم. (١٩٩٧م). *الأصول المعرفية لنظرية التلقي*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

محمد عباس ، جاسم؛ محمد عبد ، علي. (٢٠٢٠م). القارئ الضمني في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الاندلسي. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية* ، المجلد٤٧ ، العدد٢.

محمد عبدالحميد أحمد ، أسماء. (٢٠٢٣م). القارئ الضمني في شعر رثاء المدن والممالك. *مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية* ، العدد٣٨ ، صص١٨٠١-١٨٦٧

مزاري ، شارف. (٢٠٠٩م). *جمالية التلقي في القرآن الكريم*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

ميرزائي ، فرامرز وآخرون. (١٣٩٩ه.ش) ، فورة أسلوب الاستفهام في رواية حرب الكلب الثانية لإبراهيم نصر الله دراسة جمالية ، *بحوث في اللغة العربية* ، العدد٢٦.

هولب ، روبرت. (٢٠٠٠م). *نظرية التلقي؛ مقدمة نقدية*. ترجمة عزالدين إسماعيل. الطبعة الأولى. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

وهبة ، وجدي. (١٩٨٤م). *معجم امصطلحات الأدبية*. بيروت: مكتبة لبنان.

الأمان جاهز للنشر

References

-Abu Zaid, N, (1992), Problems of Reading and Interpretation Mechanisms, 1st edition, Morocco: The Arab Cultural Center. (In Arabic)

-Awda Khadr, Nazim. (1997). The Epistemological Foundations of Reception Theory. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.(In Arabic)

-Guiraud, p. (n.d), stylistic, Translated by munther ayashi, 1st, Syria: center for cultural development. (In English)

-Hassan, Abdul Nasser; Shaaban, Mohamed. (2002). Reception Theory between Jauss and Iser. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.(In Arabic)

-Holub, R. (2000). Reception theory. Translated by Izzedin Ismaeel. Cairo: academic book shop. (In English)

-Iser, Wolfgang. (1987). The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response in Literature. Fes: Horizon Press. (In English)

-Iser, Wolfgang. (2006). The Implied Reader (Patterns of Communication in the Novel from Binyan to Beckett). Translated by Hanaa Khalif Ghani Al-Daini. First Edition. Baghdad: General Cultural Affairs House. (In English)

-Iser, Wolfgang. (2010). Who Speaks in the Novel (The Poetics of the Narrated). Translated by Adnan Mahmoud Muhammad. First Edition. Damascus: Publications of the Syrian General Authority for Books. (In English)

-Ismaili Alawi, Hafiz. (1999). An Introduction to Reception Theory, Journal of Signs in Criticism. Vol. 34, No. ١٠. (In Arabic)

-Mirzaei, F. et al (٢٠٢٠), Outburst of a Questioning Style in the Novel 'The Second War of the Dog' by Ibrahim Nasrallah (An Aesthetic Review), Journal of Research in Arabic Language, vol 14, No 26.(In Arabic)

-Mohamed Abdel Hamid Ahmed, A. (2023), The implicit reader in the poetry of lamentation for cities and kingdoms (The Arab Discourse of Conscience). The Journal of the Faculty of Arabic Language in Menoufia. Number38.(In Arabic)

-Mohmmad Abas, J; Mohmmad Abid, A. (2020), Embodied Reader in AL- Tawaba` Wa AL- Zawaba``by Ibn Shaheed AL-Andalusi, Dirasat Human and Social Sciences, vol 47, Number 2.(In Arabic)

-Rahim, Saad Mohammed. (2017). The Murder of the Book Seller. Second Edition. Baghdad: Dar Sutur for Publishing and Distribution.(In Arabic)

-Rahim, Saad Mohammed. (2017). The Twilight of the Cranes. Second Edition. Baghdad: Dar Sutur for Publishing and Distribution.(In Arabic)

-Sahlool, Hassan Mustafa. (1995). The Problem of Reading and Interpretation in Literary Texts, Syria: Ministry of Culture.(In Arabic)
-Sartre, Jean-Paul. (2005). What is Literature? Translated by Mohamed Ghanimi Hilal. Egypt: Dar Al-Nahda for Printing and Publishing. (In English)
-Selden, Raman. (1998). Contemporary Literary Theory. Translated by Jaber Asfour. Cairo: Dar Quba for Printing and Publishing. (In English)
-Sharafi, Abdul Karim. (2007). From Philosophies of Interpretation to Theories of Reading. First Edition. Algeria: Publications of Al-Ikhtilaf.(In Arabic)
-Sharshar, A. Analysis of Literary Discourse and Textual Issues. Oran: Publications of Dar Al-Quds Al-Arabi.(In Arabic)
-wahba, W. Dictionary of Literary Terms. Beirut: Lebanon Library.(In Arabic)
-Mazari, SH. Aesthetics of Reception in the Holy Quran. Damascus: Publications of the Arab Writers Union. (In Arabic)
-Zaki Mubarak, k. (1998). Ahmad Shoghi. First Edition. Beirut: Dar al-jill.(In Arabic)

أمثال جاهز للنشر